

لاكتشاف رموز الكتابتين المصريتين الهيروغليفية والديموطيقية من خلال النص الإغريقي الموجود على الحجر. وقد نشر في الثلاثة أعوام الأولى من القرن التاسع عشر عدد كبير من البحوث عن الحجر - الكتاب مما من شأنه أن يوجد وعياً لدى كثير من الأوروبيين بما يتضمنه ذلك الاكتشاف من احتمالات كبيرة للتعرف على جوانب هامة من الحضارة المصرية القديمة.^(١٦) وإذا كان وردزورث بوصفه أحد كبار مثقفي عصره، قد علم بذلك الاكتشاف فالأقرب أن يكون اهتمامه قد تركّز بالدرجة الأولى حول ما يرمز إليه ذلك الحجر - الكتاب من صراع قد تخوضه الكتب لكي تحقق ديمومتها ضد صروف الزمن. لقد كان حجر رشيد تجسداً حياً للكتاب إذ ينقلب حجراً وهو يسعى لنقل المعرفة رغم ما يتهدهه من فناء.

لم يكن وردزورث بالطبع بحاجة إلى حجر رشيد لكي يتوصل إلى رمز الكتاب - الحجر، ولسنا هنا في معرض البحث عن مصادر امبيريقية للحلم. وإنما نحن في معرض البحث عما يرسم المرجعية الشرقية - العربية لنص شعري ملئ بالرموز عبر الثقافية. وفي الحدث التاريخي الكبير المتمثل باكتشاف حجر رشيد في مصر ما يساعد على رسم المرجعية المشار إليها. لكن تلك المرجعية ليست، على أية حال، متوقفة على معرفة وردزورث بذلك الحجر الفرعوني. فنص الحلم يشير إلى عربي يحمل كتاب إقليدس، وفي ذلك من فيض الدلالة التاريخية ما يكفي على النحو الذي سبقت الإشارة إليه. إضافة إلى ذلك، نجد أن الكتاب الخامس من المقدمة يتضمن إشارة أخرى إلى كتاب بالغ الأهمية بالنسبة لموضوعنا، وهو كتاب يحمل طبيعة حجرية متشظية أيضاً. ولو لم تؤد حركة الاستشراق إلا لترجمة ذلك الكتاب وحده لكفاها ذلك تأثيراً. إنه كتاب *ألف ليلة وليلة* أو «الليالي العربية» كما عرفه وردزورث ومعاصروه. فمنذ نقل ذلك الكتاب إلى الفرنسية ما بين عامي ١٧٠٤ و١٧١٧م على يد أنطوان جالان وهو

(١٦) من أهم الدراسات المتعلقة بنشوء حركة الاستشراق وبور الكشوف الأثرية في ذلك كتاب ريمون شواب

Raymond Schwab, *The Oriental Renaissance*:

Europe's Rediscovery of India and the East, 1680-1880 trans. Gene Patterson-Black and

Victor Reinking (N.Y.: Columbia UP, 1980).